العدد 1619 - السنة السادسة
الثلاثاء 14 رمضان 1434 - الموافق 23 يوليو 2013
Tuesday 23 July 2013 - No.1619 - 6th Year

يقدم لنا القرآن الكريم في سياق قصص الأنبياء مجموعة من أفراد المملكة الحيوانية التي لعبت دورا في التاريخ كغراب ابني آدم وناقة صالح وطير إبراهيم وذئب يوسف وحوت يونس وبقرة بني إسرائيل وعصا موسى وهدهد سليمان ونملة سليمان ودابة الأرض وحمار عزيرٍ وكلب أهل الكهف وفيل أبرهة والطير الأبابيل وعنكبوت الغار وعلى إمتداد أربعة عشر قرنا بقيت هذه المجموعة من قصص الحيوان غارقة في الظل .. حتى إنحنى عليها الكاتب الإسلامي والفنان أحمد بهجت فجعل من هذه المجموعة أبطاله لكتابه قصص الحيوان في القرآن

إعداد: محمد محسن عفيفي

2-2

قصص الحيوان في القرآن

حوت يونس... التسبيح نجّا نبي الله من الظلمات الثلاث

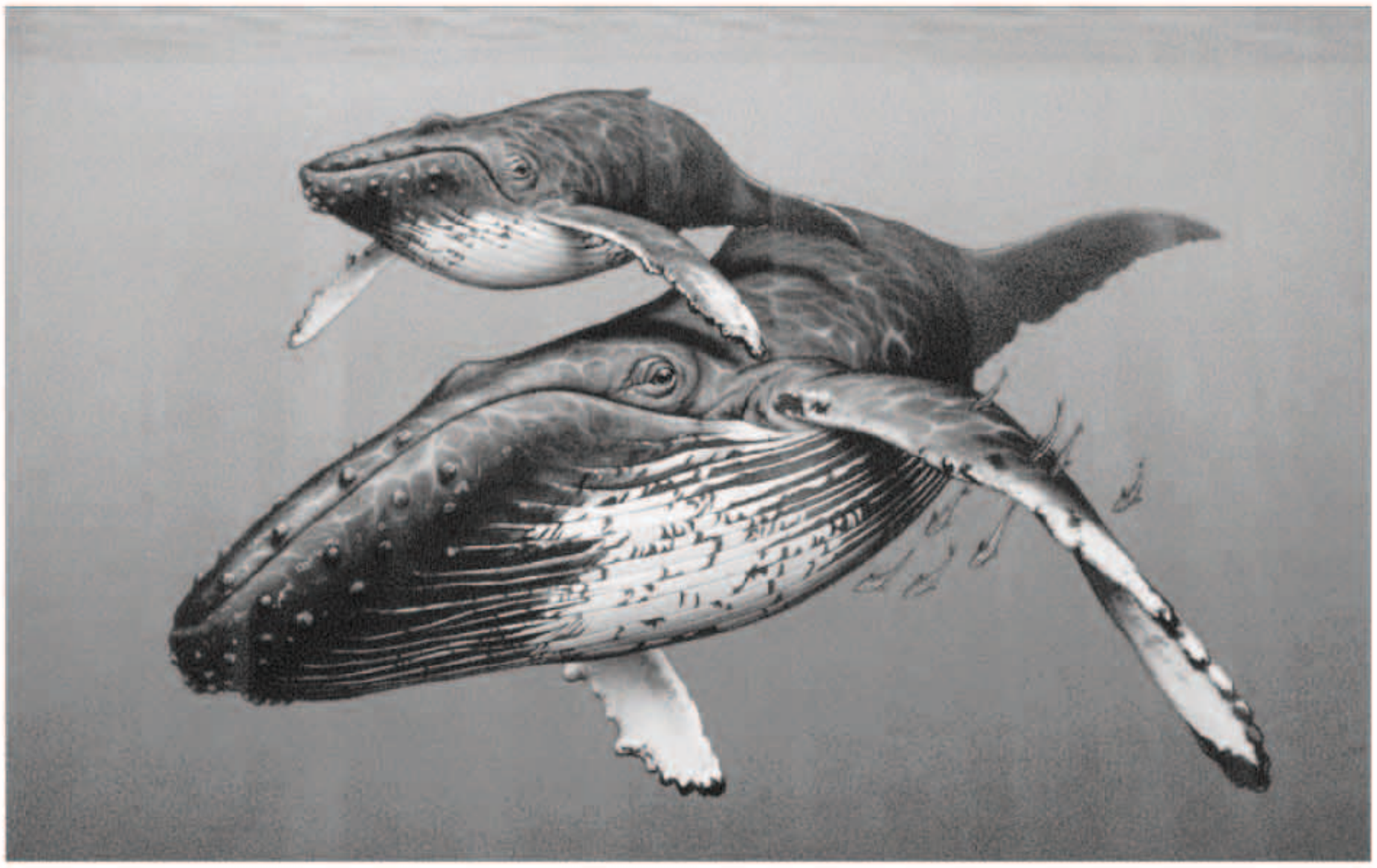

- يعيش في مجموعات صغيرة أو كبيرة ويتراوح عمر الفرد من أفراده بين 30 و80 سنة
- تعد أنثى الحوت الأزرق أكبر حجماً من الذكر مما يعينها على حمل ورعاية صغارها

استكمالا للحلقة الاولى من قصة حوت سيدنا يونس عليه السلام التي وصلنا فيها الي دخلول سيدنا يونس في بطن الحوت.حيث أمر الله سبحانه وتعالى ألاّ يأكل له لحما ولا يهشم له عظما، فأخذه فطاف به البحار كلها.استقر يونس عليه السلام في بطن الحوت، وظن انه ميت لا محالة، وإذا به يحرك جوارحه فتتحرك، ليتأكد عندئذ أنه حي يرزق، فلم يجد عليه السلام أمامه سوى أن يسجد له سبحانه وتعالى قائلا: "يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع لم يعبدك أحد مثله" كما يقول ابن كثير يرحمه الله.ويضيف ابن كثير ان يونس عليه السلام أثناء وجوده في بطن الحوت، أخذ يطوف به البحار، والرسول الكريم يسمع تسبيح الحيتان للرحمن، بل ويسمع تسبيح الحصى للواحد القهار ورب السموات والأرضين السبع وما بينها وما تحت الثرى، وعندها قال ما قال بلسان الحال: "فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" قال ابن مسعود رضي الله عنه: أي ظلمة الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل.

حكاية الغلام

عندما استرد يونس عليه السلام عافيته وأصبح قادرا على الحركة، وجد غلاما يرعى الغنم، وعرف منه بعدما ساله أنه من قومه الذين تركهم، فطلب منه سيدنا يونس أن يسلم على هؤلاء القوم ويخبرهم انه التقى به، لكن هذا الغلام كان ذكيا، عالما بأن القوم لن يصدقوه، وان عقوبة الكذب هي القتل، فقال لسيدنا يونس عليه السلام: فمن يشهد لي بذلك.

قال: تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة.قال الغلام ليونس: مرهما (أي بالشهادة له).فقال لهما يونس عليه السلام: إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له، قالتا: نعم، وهذا كله بقدرة المولى عز وجل. رجع الغلام إلى قومه، ووصل خبره إلى الملك الذي اعتقد أنه يكذب، خاصة أن ركاب السفينة الناجية اخبروا الجميع بإلقاء يونس في البحر وهلاكه، فما كان من الملك إلا أن أمر بقتل هذا الغلام الكاذب.

لكن الغلام أخبر الملك بأن لديه دليلا على صحة قوله، فأرسل الملك معه بعض خاصته، فلما وصلوا إلى الشجرة والبقعة اللتين أمرهما يونس بالشهادة له، خاطبهما قائلا: نشدتكما بالله، هل أشهدكما يونس، قالتا: نعم سيطر الخوف على أعوان الملك من هذا الموقف المرعب، وعادوا إلى الملك يرتجفون ليقصوا عليه ما حدث، فما كان من الملك إلا أن نزل عن كرسيه، وأمسك بيد الغلام، وأجلسه مكانه، قائلا له: أنت أحق بهذا المكان مني.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن هذا الغلام حكم أربعين سنة أقام العدل خلالها.

لكن لماذا أمر يونس الغلام بأن يسلم على قومه ويخبرهم بأنه لا يزال حيا

يقول المفسرون إن ذلك حتى يدل قومه على أنه لم يكذب عليهم، وأن كل ما حدث إنما كان بأمر الله؛ فشهادة البقعة والشجرة للغلام هي شهادة ليونس نفسه بالنبوة، والنبي صادق لا يكذب. عندما استكمل يونس عليه السلام عافيته عاد إلى قومه الذين تركهم من قبل في لحظة ندم، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾ وكان هؤلاء القوم قد خافوا من العذاب بعد خروج يونس عليه السلام، فآمنوا واستغفروا وطلبوا العفو من الله،

فضل يونس عليه السلام

لقد وردت أحاديث كثيرة عن فضل يونس عليه السلام، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى" وقوله عليه الصلاة والسلام: "من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب".

ذنب يونس عليه السلام

نريد الآن أن ننظر فيما يسميه العلماء ذنب يونس. هل ارتكب يونس ذنبا بالمعنى الحقيقي للذنب؟ وهل يذنب الأنبياء. الجواب أن الأنبياء معصومون. غير أن هذه العصمة لا تعني أنهم لا يرتكبون أشياء هي عند الله أمور تستوجب العتاب. المسألة نسبية إذن. يقول العارفون بالله: إن حسنات الأبرار سيئات المقربين وهذا صحيح فلننظر إلى فرار يونس من قريته الجاحدة المعاندة. لو صدر هذا التصرف من أي إنسان صالح غير يونس لكان ذلك منه حسنة يثاب عليها. فهو قد فر بدينه من قوم مجرمين. ولكن يونس نبي أرسله الله إليهم.. والمفروض أن يبلغ عن الله ولا يعبأ بنهاية التبليغ أو ينتظر نتائج الدعوة ليس عليه إلا البلاغ. وخروجه من القرية إذن في ميزان الأنبياء أمر يستوجب تعليم الله تعالى له وعقابه. إن الله يلقن يونس درسا في الدعوة إليه، ليدعو النبي إلى الله فقط. هذه حدود مهمته وليس عليه أن يتجاوزها ببصره أو قلبه ثم يحزن لأن قومه لا يؤمنون.

ولقد خرج يونس بغير إذن فانظر ماذا وقع لقومه. لقد آمنوا به بعد خروجه ولو أنه مكث فيهم لأدرك ذلك وعرفه واطمأن قلبه وذهب غضبه غير أنه كان متسرعا وليس تسرعه هذا سوى فيض في رغبته أن يؤمن الناس، وإنما اندفع إلى الخروج كراهية لهم لعدم إيمانهم فعاقبه الله وعلمه أن على النبي أن يدعو لله فحسب. والله يهدي من يشاء

حيوان ثدي يلد وتتغذى صغاره بالحليب الذي تدره الأم ويمكنه التوقف عن التنفس 75 دقيقة

الأزرق أكبر حجما من الذكر، مما يعينها على حمل ورعاية صغارها.تبدأ الانثى في الحمل من سن 5 إلى 10 وتضع مولودا واحدا كل 2 – 3 ثلاث سنوات، بعد فترة حمل تطول من 10 – 12 شهرا .ومولود الحوت الأزرق يرضع من أمه أكثر من خمسين جالون من اللبن في اليوم الواحد ، ويزداد وزنه بمعدل عشرة أرطال في الساعة أى أكثر من 200 رطل في اليوم وذلك في أسابيعه الأولى وعند مولده يصل طول (طفل) الحوت الأزرق إلى سبعة أمتار .. ووزنه إلى طنين وبعد سنة من العمر يصل طوله إلى 18 مترا، وتواصل الأم ارضاع صغيرها ما بين 7 – 8 شهور وبحد أقصى لعام واحد ثم يفطم.

حيتان برايد

تعيش فقط في البحار الاستوائية وشبه الاستوائية، وتمتاز بلون رماديّ مزرق وبطن أبيض، وقد يصل طولها إلى 14م. وعلى عكس بقية الركول، تتغذى حيتان برايد أساسًا بالسمك الصغير والحبّار وهو حيوان صغير يشبه الأخطبوط.

الحيتان الزعنفية

الحجم: يبلغ أقصى طول للأناث 27 مترا، والذكور 25 مترا، ويصل وزن البالغ منها إلى 88 طنا.لونها أسود من أعلى ويميل إلى البياض من أسفل. ولون عظم البالين في مقدمة الفم كلون الكريمة، أما في خلف الفم فلونه رمادي مزرق. ولون الفك الأسفل أبيض في الجانب الأيمن وأسود في الأيسر.تعيش الحيتان الزعنفية في المحيطات جميعها ويصل طولها إلى 24م. تتغذى الحيتان الزعنفية التي تعيش جنوبي خط الإستواء بالكريل، أما تلك التي تعيش في نصف الكرة الشمالي، فتأكل الأنشوفة والرنجة والأنواع الصغيرة الأخرى من السمك.

الحيتان الحدباء

الحجم: سجل أقصى طول 18 مترا تقريبا، ويصل وزنه حوالي 40 طناً. لا يزيد طولها على 15م، وأجسامها ضخمة بالمقارنة مع بقية الرُّكول. وأهم ما يميز الحوت الأحدب زعانفه الأمامية الطويلة التي قد يصل طولها إلى ثلث طول الجسم.ولون الجسم من أعلى أسود، أما من أسفل فهو أبيض اللون، ويغطي الرأس والأطراف نتوءاتٌ أو عُقَدٌ. وعلى الرغم من الاسم الذي تحمله هذه الحيتان، إلا أن الحوت الأحدب ليس له سنام على ظهره.تعيش الحيتان الحدباء في كافة المحيطات وأحيانا تسبح قريبًا من الشواطئ. وتتغذى هذه الحيتان بالكريل أساسًا، وكذلك بالسمك الصغير. ومن المعروف أن الحيتان الحدباء تتصل مع بعضها بإصدار أصوات معقدة يمكن التقاطها من مسافة تزيد على 170كم.هذه الأنغام تتألف من سلسلة من الأصوات أمكن ترجمتها على هيئة خليط من الإيز والأووز والزقزقة والشخير والزئير.

حيتان المنكي

وهي أصغر حيتان الرُّكول، حيث لا يتجاوز طولها تسعة أمتار. ولون هذه الحيتان رمادي مزرق من أعلى، وأبيض من أسفل. تعيش حيتان المنكي في كافة البحار.وتتغذى حيتان المنكي التي تعيش في نصف الكرة الجنوبي بالكريل، أما التي تعيش في نصف الكرة الشمالي، فتتغذى أساسًا بالسمك.

حيتان الساي

تشبه الحيتان الزعنفية إلى حد كبير، غير أن الفك السفلي أسود من الجانبين، هذه الحيتان قد يصل طولها إلى 17موتعيش في المحيطات جميعها، ولكنها أكثر شيوعًا حول أنتاركتيكا وتتغذى بالكريل والعوالق المائية الأخرى.

الحيتان ذوات الأسنان

الحيتان ذوات الأسنان تستعمل أسنانها فقط في اقتناص الفريسة وليس لمضغها. فغذاء جميع الحيتان ذوات الأسنان كتلة واحدة.

يبلغ عدد أنواع الحيتان ذوات الأسنان نحو 65 نوعًا، وتتفاوت هذه الأنواع فيما بينها تفاوتًا كبيرًا، من حيث الحجم والشكل وفي عدد الأسنان. فبعضها يأكل السمك، والبعض الآخر يأكل الصّبيد والحبّار. وقد قام العلماء بتقسيم الحيتان ذوات الأسنان إلى خمس مجموعات:

حيتان العَنْبر

وتُعَدّ أضخم الحيتان ذوات الأسنان دون منازع، حيث يصل طولها إلى 18م، ويتدرج لون هذه الحيتان من الرمادي المزرق إلى الأسود.وتمتاز حيتان العنبر برأس ضخم مربع الشكل يبلغ طوله نحو ثلث طول الجسم، والفك السفلي طويل ورفيع، وبه عدد من الأسنان الوتدية يتراوح ما بين 16 و 30 سنا في كل جانب أما الفك العلوي فلا يحتوي على أسنان ظاهرة. تعيش كل حيتان العنبر تقريبًا في مياه المناطق الاستوائية والمعتدلة. غير أن قليلا من الذكور تقضي الصيف في البحار القطبية. وتغوص هذه الحيتان في الأعماق بحثا عن غذائها الذي يتكون أساسًا من الصّبيد والحبّار بالإضافة إلى بعض السمك مثل البركودة، والقرْش. وينتمي حوت العنبر القزميّ إلى فصيلة حوت العنبر لكنه لا يزيد في طوله على 3.7م. ويستخرج منه مادة العنبر لصنع العطور

الحيتان المنقاريّة

يحمل الفك الأسفل زوجًا أو زوجين من الأسنان، ولا توجد أسنان في الفك العلوي. ويصل طول بعض أنواع الحيتان المنقارية إلى خمسة أمتار، بينما يصل طول بعضها الآخر إلى 12م. تعيش الحيتان المنقارية في كافة المحيطات وتتغذى أساسًا بالحبّار والسمك.

حيتان الدلفين الأبيض الضخم والنّرول

ويتراوح طولها ما بين ثلاثة وخمسة أمتار يعيش النّرول، ومعظم حيتان الدلفين الأبيض الضخم في المنطقة القطبية الشمالية.ولكن بعض الدلفين الأبيض الضخم وجدت في أماكن بعيدة جنوبًا. وتتغذى هذه الحيتان غالبًا بالسمك والحبار. ولون حيتان الدلفين الأبيض الضخم مكتملة النموّ أبيض، لذا، فإنها غالبًا ما تسمّى الحيتان البيضاء، ويتراوح عدد أسنانها ما بين 32 و40.أما النّرول فهو رمادي من أعلى، ويميل إلى البياض من أسفل مع وجود بقع قاتمة في جميع أنحاء الجسم. ويحتوي فم النّرول على زوج واحد من الأسنان، وفي الإناث تظل الأسنان مدفونة في الفك العلوي.أما في أغلب الذكور، فتتحول السّن اليسرى إلى ناب حلزوني يصل طوله إلى 2.7م.

الدلافين وخنازير البحر

تعيش في كافة المحيطات ويتراوح طول معظم حيتان خنازير البحر ما بين 1.2 و1.8م ومن ثم فإنها تعد من أصغر الحوتيّات، أما الدلفين فيتراوح طوله بين مترين وتسعة أمتار.تعد الحيتان القاتلة والحيتان الطيارة من أضخم الدلافين، ولمزيد من المعلومات عن الدلفين وخنزير البحر، انظر: الدلفين؛ الحوت القاتل؛ الدلفين النهري.

الدلافين النهرية

بعكس بقية الحوتيات، لا يعيش هذا النوع من الدلافين في البحار، ولكنه يعيش في مياه الأنهار العكرة، مثل نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية ونهر الجانج في الهند.ويبلغ طول الدلفين نحو 2.5م ويتميز بمنقار طويل، وبصر ضعيف.

الحوت القاتل

هو أضخم القتلة حجماً و أكثرهم ذكاءً ومودة لبني البشر...

إنه الحوت القاتل أو حوت أوركرا من اللاتينية. ينتمي هذا القاتل الدّيمي البحري المرح إلى عائلة الدلافين، وهو أكبرها حجماً. يمكن التعرف عليه بسهولة من ألوانه السوداء والبيضاء شديدة التباين والتي تتضمن بقعة بيضاوية بيضاء فوق العينين. تنمو دلافين أوكرا لطول عشرة أمتار وتزن 8 أطنان وقد تصل سرعته في السباحة إلى 60 كم / ساعة. وأكثر ما يميزها، إلى جانب لونها، هو زعانفها الظهرية المثلثة والكبيرة التي قد تصل المترين طولا عند الذكور البالغة.

يعيش الحوت القاتل ويصيد في أسراب يتراوح عددها بين 5 إلى 100 فرد. القطيع يعيش في وئام و تتواصل أفراده فيما بينها باستمرار، انقر هنا للاستماع لحوار حيتاني قاتلي. وهم كالبنيان المرصوص يساند بعضه بعضا.فعندما يعاني أحدهم من مشكلة يهب الآخرين لمساعدته ولاسيما دفعه للأعلى كي يتنفس.وعندما يأتي إحدى الحوتات القاتلات الطلق، فإن إحدى الحوتات القاتلات من القطيع تهب لمساعدتها وتقوم بدور القابلة... ولاسيما لحمل الصغير للأعلى ليتنفس والذي يبلغ وزنه عند الولادة قرابة 180 كغ ويبلغ طوله مترين ... الحوت القاتل الطفل يرضع لمدة 6 أشهر وبعد ذلك يبدأ بأكل السمك. هذا لا يعني أنه أصبح مستقلا، إنه بحاجة للمزيد والمزيد من التربية والتعليم و التدريب على فنون الصيد و القنص. كما و تتعاون الحوتات القاتلات فيما بينها على تربية الصغار.